تحريم النظر في كتب الكلام

للإمام

موفق الدين ابن قدامة المقدسي

تحقيق

عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية

عالم الكتب

ALAM AL-KUTUB

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار عالم الكتب - الرياض شارع ٨٠
تقاطع شارع التحلية - ص.ب: ٦٤٦٠
هاتف: ٤٦٥١٦٨٩

فصـــل:

وأمّا إثبات حروف القرآن فإنّ القرآن هو هذا الكتاب العربيّ المنزَّل على محمّد ﷺ الذي هو سُوَر وآيات وحروف وكلمات. من قرأه فأعربه فلَهُ بكلّ حرف منه عشر حسنات. فمن أقرّ بهذا وعلمه فقد أقرّ بالحروف، فلا وجه بعد ذلك لإنكاره ولاَ لِمَجْمَجَتِـهِ. ومن أنكر هذا ففي القرآن أكثر من مائة آية تردّ عليه، فإجماع المسلمين يكذّبه وسنّة رسول الله ﷺ وقول أصحابه/ رضي الله عنهم ومَن بعدهم يكفره.

فكم في القرآن من آية يقول فيها: إنّ ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْآن﴾؟ وهذا إشارة إلى حاضر. وكم فيه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ﴾(١) ﴿وَلَقَـدْ ضَرَبْنَـا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ﴾(٢) وكم فيه من آية وَصَفه فيها بأنّه عربيّ؟ وكم من آية تحدّاهم فيها بالإتيان بمثل هذا القرآن أو بسورة مثله؟ وكم فيه من نسبة الآيات إليه والسُّوَر والكلمات؟ وقد أوعد الله تعالى من قال هذا قول البشر بإصلائه سقر. وردّ على من قال هو شعر بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(٣).

ومن المعلوم أنّ الشعر إنّما هو كلام موزون، فلا يجوز نسبته إلاّ إلى الكلام المنظوم ذي الحروف والكلمات. وقد نفى الله تعالى عنه كونه شعراً وأثبته قرآناً. ومثل هذا كثير فلأيّ معنىً يجحد الحروف بعد هذا؟ مع أنّ لفظ الحروف قد نطق به النبيّ ﷺ في أخباره وجاء عن أصحابه كثيراً وعن مَن بعدهم، وأجمع الناس على عدّ حروف القرآن وآيه وكلماته وأجمعوا على أنّ مَنْ جحد حرفاً متّفقاً عليه من القرآن فهو كافر. فما الجحد له بعد ذلك إلاّ العناد.

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٩.

(٢) سورة الروم: آية ٥٨.

(٣) سورة يٓس: آية ٦٩.